تفاصيل عن زيارة كارل ماركس إلى الجزائر 1882م

د/ نفيسة دويدة
المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

من المؤكد أن شخصية كارل ماركس إحدى أكثر الشخصيات العالمية المعروفة، والتي يقترن ذكرها بالعديد من المواضيع والآراء والمفاهيم ذات العلاقة بمجالات السياسة والاقتصاد والفلسفة والتنظير الإيديولوجي، لكن رغم ذلك توجد بعض الجوانب "الثانوية" في حياة كارل ماركس، والتي لا تحظ بالكثير من البحث، ومنها مثلا تفاصيل زيارته للجزائر في سنة 1882م، وهو الحدث الذي سجلته يوميات ماركس في مراسلاته، والذي نتناوله في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

كارل ماركس، فريدريك انجلز، رأس المال، الاشتراكية، الثورة الاشتراكية، الجزائر، نظام الملكية، يوميات، مراسلات، انطباعات.

نبذة موجزة عن حياة كارل ماركس (1818– 1883م) [1]:

اسمه الحقيقي موردوخيا؛ ولد في **05** ماي **1818**م بمدينة تريير البروسية؛ من عائلة ميسورة ومثقفة، عمل ابوه محاميا، وكان **ماركس** طالبا متفوقا طيلة مساره الدراسي، وعند التحاقه بجامعة برلين سنة **1837**م اختار دراسة الحقوق، ونال شهادة الدكتوراه سنة **1841**م بموضوع عن فلسفة ابيقور، وتركزت اهتماماته في دراسة التاريخ والفلسفة، وبدا تأثره واضحا بأستاذه الفيلسوف **هيغل**؛ لكنه عاد لاحقا إلى نقد أفكار هذا الأخير[2].

وفي سنة **1842**م أسس **ماركس** جريدة "الرين" التي شغل منصب رئيس تحريرها؛ لكن سرعان ما تم توقيف الجريدة في العام الموالي؛ بسبب أفكارها الثورية فساهم مع

بعض زملائه اليساريين **في إنشاء** مجلة "**الحوليات الألمانية الفرنسية**"، وبالموازاة شرع في تأليف سلسلة كتبه: "**الاقتصاد السياسي**"، و"**المسألة اليهودية**" (**1844**م)،

و"**الإيديولوجية الألمانية**" (**1846**م)، و"**بؤس الفلسفة**" (**1847**م). ولما التقى **ماركس** بصديق عمره **فريدريك انجلز** البريطاني؛ كتبا "**البيان الشيوعي**"، وجمعتهما صداقة طويلة[3].

أما أهم مؤلفات **ماركس** فتمثل في كتابه المعنون بـ"**رأس المال**"[4] **Das Kapital** الذي صدرت طبعته **الأولى** سنة **1867** م، وضم أربعة أجزاء معتبرة الحجم.

وقد ترجم الكتاب **بعد سنوات** قليلة من نشره إلى اللغة الروسية سنة **1872**م، ثم إلى لغات كثيرة، وبطبعات **أخرى** وتكفل الباحثون والمهتمون بالفكر الاشتراكي وبالإيديولوجية الماركسية **إلى** تحليل مضمون أفكاره ونقد محتواه، واعتبر بمثابة "**إنجيل الفلسفة الاشتراكية**"، **ووصف** انه "**مرشد الحركات العمالية**". ومما قيل بخصوص أهمية الكتاب: ".. **تنحصر القيمة العلمية لمثل هذا البحث في الكشف عن القوانين الخاصة؛ التي تنظم نشأة نظام اجتماعي معلوم، ووجوده وتطوره وفنائه، وحلول نظام آخر أرقى منه محله.. هذه في الحقيقة قيمة كتاب ماركس**"[5]. والكتاب رغم ذلك استعصى على الفهم السريع؛ نظرا لما تضمنه من معالجة نظرية مجردة غاية في التعقيد (وهي إحدى الانتقادات التي وجهت ضد مؤلفه)، واستدعى استيعاب أفكاره تكوين مطالعات مسبقة **عن** المذاهب الاجتماعية والاقتصادية، وعن مختلف الآراء والتيارات الفلسفية والدينية والسياسية المنتشرة وقتها.

- **ظروف قدوم ماركس إلى الجزائر سنة 1822م:**

تنقل **ماركس** كثيرا بين المدن الأوروبية خاصة بعد التقائه **بانجلز** بباريس في سبتمبر **1844**م، ولكنه لم يلبث أن غادر مطرودا في السنة الموالية بإيعاز من الحكومة البروسية، ونظرا لأنه أصبح يهدد مصالح الحكومة الفرنسية، فاتجه إلى مدينة بروكسل البلجيكية،

وبعد إصداره "**البيان الشيوعي**" في فيفري **1848**م طرد منها أيضا؛ فعاد إلى باريس بعد ثورة مارس **1848**م، ومنها ارتحل إلى بروسيا ثانية.

وبعد فترة طويلة ميزها عدم الاستقرار أصيب **ماركس** بنوبة من الإحباط والحزن، وتعرض لصدمة نفسية شديدة؛ لاسيما بعد وفاة إحدى بناته، وكذا زوجته **جيني فون فستفالن** في أواخر سنة **1881**م؛ الأمر الذي زاد من تفاقم المرض عليه، وساهم في تدهور صحته أكثر[6]، وقد نصحه الأطباء والأقرباء بضرورة الابتعاد عن الأجواء الرطبة للشتاء والربيع بأوروبا؛ فاختار الجزائر لقضاء فترة نقاهته بها، وهكذا عرج على باريس لرؤية ابنته، ومنها إلى مرسيليا فالجزائر التي وصلها بحرا صباح يوم **20** فيفري **1882**م، وكانت تلك أول وآخر زيارة له للجزائر ولبلد عربي.

ووصف **انجلز** حال صديقه حينها بأنه أصيب فجأة قبيل وفاة زوجته بأربعة أو خمسة أسابيع بالتهاب رئوي شديد مصحوب بنزلة شعبية، وكان مرضه خطيرا؛ لكنه تماثل قليلا للشفاء، وقد زادت رحلته البحرية – إلى الجزائر – من متاعبه الصحية؛ خاصة أن الجو البارد والممطر بالجزائر؛ على غير العادة سمح بإصابته من جديد بالالتهاب الرئوي، ومن ثمة ساءت حالته[7]. وذكر **ماركس** ذلك في إحدى بطاقاته **لانجلز** قائلا: "**.. هذه المرة هذا الفصل من السنة بارد على غير العادة، وممطر أيضا في الجزائر**"، وأبدى **ماركس** رغبة قوية في العودة إلى أوروبا أو التوجه إلى إحدى مدن الجنوب الجزائري (وربما كانت مدينة بسكرة)؛ لاسيما أن نفسيته كانت سيئة للغاية[8].

- **يوميات كارل ماركس في الجزائر:**

إن اختيار **ماركس** للجزائر لم يكن صدفة؛ فقد دارت بعض الرسائل بينه وبين **انجلز** عن الموضوع، ولفت هذا الأخير انتباه **ماركس** إلى جمال هذا البلد؛ الذي يعتبر بوابة لعبور القارة الأوروبية نحو إفريقيا، ووصف له المسار التاريخي الطويل والدموي للشعب الجزائري؛ بدءًا بالعصور القديمة، وانتهاءً بالوجود الاستعماري الفرنسي، وحملت رسالة **انجلز** إلى صديقه، والمؤرخة يوم **22 أيلول 1857**م تفاصيل أدق عن قضية الجزائر؛ مما جاء فيها: "**أن هذا البلد التعيس بات مسرحا للمجازر الدموية، وترويع الآمنين،**

وأعمال القمع الوحشية منذ الاحتلال الفرنسي الأول سنة 1830م حتى يومنا هذا، فتم احتلال المدن الصغيرة والكبيرة منها بيتا بيتا بعد مقاومة عنيفة، وتضحيات جسيمة من قبل السكان الجزائريين، وقد ذاق العرب والقبائل – الذين يعتبرون قضية التحرر، ومحاربة الغزاة الأجانب أثمن من حياتهم نفسها – ذاقوا أصناف القهر والهوان إبان الحملات التنكيلية؛ التي هدمت ديارهم، وأحرقت أملاكهم ومحاصيلهم، وقتلت من بقي حيا من السكان بأشد الوسائل عنفا ووحشية، ومارس الفرنسيون أثناء قيامهم بهذه الحرب البربرية جميع الأساليب المنافية للقيم الإنسانية، وللحضارة، وللتعاليم المسيحية"[9].

وبكثير من الاهتمام تطلع **ماركس** لمعرفة المزيد عن الماضي والحاضر الجزائري؛ فطالع بشغف كتاب صديقه الروسي **كوفالفسكي Kowalewski** الذي صدر بموسكو عام **1879**م ، والذي تناول فيه موضوع نظام الملكيات المشتركة وتطوره، وخصص فصلا كاملا لهذا النظام بالجزائر، ووضح فيه كيف مثّل النموذج الجزائري نمطا اجتماعيا واقتصاديا ربط وجود الجزائريين أنفسهم بضمان الأرض، ورغم ذلك فتلك الملكية الجماعية لم تشبه التعاونيات الروسية، ولا نظام الإقطاع الأوروبي السائد في العصور الوسطى، وهي فكرة خالفت نظرية **ماركس** عن تطور الأنظمة العالمية التي تنتهي و بالإشتراكية و لكنه وبالاشتراكية ولكنه عقد العزم على انجاز دراسة بهذا الخصوص مستقبلا [10].

أقام **ماركس** بعد وصوله الجزائر في فندق يطل على البحر، وتكفل القاضي الفرنسي **فرميه**[11] بمرافقته؛ بطلب من صهر **ماركس**، وانتقل بعدها للإقامة في منزل بأعالي مدينة الجزائر[12]؛ يتوفر على منظر خلاب وصفه **ماركس** بقوله:"**هنا المكان جميل؛ فأمام غرفتي يقع خليج من خلجان البحر الأبيض المتوسط وميناء الجزائر، والفيلات تتناثر بشكل متدرج على التلال..، ومن بعيد تبدو الجبال، ويستطيع المرء أن يشاهد من بين أشياء أخرى قمم الجبال المغطاة بالثلوج [...] الواقعة على جبال القبائل..، وفي الساعة الثامنة من الصباح لا يوجد أكثر سحرا من المناظر الطبيعية والهواء والمزروعات، والامتزاج الرائع بين ما هو أوروبي وما هو إفريقي**" [13].

ودامت إقامة **ماركس** في الجزائر أزيد من شهرين (قرابة السبعين يوما) ميزها انبهاره بالعديد من الأشياء على الصعيد الجغرافي والبشري، وعلى مستوى الطابع الحضاري والثقافي، وتضمنت انطباعاته المكتوبة بعض التفاصيل؛ نظرا لعدم توفر الوقت أمامه لكتابة شاملة ومركزة، وبسبب صعوبة وضعه الصحي أيضا؛ فقد مات بعدها بفترة. ولكن الزيارة فتحت أمامه حيزا للاستمتاع والاستكشاف والابتعاد عن هموم السياسة، وعبّر عن ذلك في خطاباته الموجهة للأصدقاء وللعائلة[14].

ولأن رحلته للجزائر هدفت في أساسها للراحة والاستجمام، وللابتعاد قدر الإمكان عن مشاكل السياسة؛ فقد تراوحت يومياته فيها بين التجوال في الشوارع والأسواق والحدائق، أو بقضاء الوقت في المطالعة حين اشتداد المرض عليه. ولم يتفاعل بشكل مباشر مع الأحداث السياسية الحاصلة في الجزائر حينها، وربما لم يقم علاقات مع السكان المسلمين؛ رغم انه حمل لقب "**المغربي**" أو "**المغربي العجوز**" **Der Mohr** قبل ذلك بسبب قصر قامته نوعا ما مقارنة بالألمان، ونظرا لهيئته ذات الملامح الشرقية، وإطلاقه على الدوام لحية كثيفة، وكان يوقع بذلك الاسم أحيانا إضافة إلى توقيعه الشهير "نيك العجوز".

وعلى ما يبدو أن عدم استقرار الحالة الصحية **لماركس** منعه من مراجعة وإعداد الطبعة الثالثة لكتابه الشهير "**رأس المال**" الذي كان قد عزم على تنقيحه خلال فترة نقاهته، ولم يتجاوز نشاطه المكتوب تلك البطاقات البريدية الموجهة لأفراد الأسرة وبالأخص لبناته، وكذا مراسلاته لبعض أصدقائه وعلى رأسهم صديقه **انجلز**. وربما نجد في رغبة **ماركس** عدم لفت الأنظار إلى وجوده بالجزائر تفسيرا لقلة إنتاجه لاسيما انه كان من أصحاب الأقلام الفياضة، والأفكار الكثيرة.

ولاشك أن تجوال **ماركس** في مدينة الجزائر شمل المتاحف والقصبات والحدائق، ومنها على الخصوص حديقة التجارب بالحامة[15]؛ التي خصها **ماركس** بكثير من الوصف والإعجاب وهو بذلك قد أعطانا ملامح دقيقة عن حال الحديقة حينها (سنة **1882**م)، وعن أهميتها كمنتزه عائلي، و مشتلة نباتية، وفضاء علمي للتجارب، وأخيرا كمحطة

تاريخية باعتبارها مكانا يحتفظ بذكريات عن فشل الحملة الشهيرة للإمبراطور الاسباني **شارلكان** عام **1541**م.

ومما جاء في رسالة **ماركس** لابنته بتاريخ **13** افريل **1882**م عن وصف حديقة التجارب أنها "**تستعمل كمنتزه للعامة، ... وكمشتل لإنتاج ونشر الخضراوات المحلية، وأخيرا كمقر للتجارب العلمية النباتية، وكحديقة لأقلمة النباتات. وهي تقع على مساحة كبيرة جدا؛ جزء منها جبلي، والأخر سهلي، ولمشاهدة تفاصيلها يتطلب الأمر يوما بأكمله. ويفضل مرافقة شخص مختص (مثل السيد ديوراندو أستاذ علم النبات)... أما الجزء السهلي من الحديقة فتمر بطوله ثلاثة طرق كبرى رائعة الجمال مقابل المدخل الرئيسي هناك طريق الأشجار الساحلية، يليه طريق النخيل الذي ينتهي عند واحة بها 72 نخلة ضخمة، وتحدها السكة الحديدية من جهة، والبحر من جهة أخرى والطريق الثالث هو طريق المغنولية ونوع من أشجار التين. وتتقاطع تلك الطرق الثلاثة مع طرق فرعية أخرى؛ مثل طريق أشجار الخيزران المدهش، طريق النخيل ذو القنب، طريق أشجار الاوكاليبتوس Eucalyptus.. و بطبيعة الحال لا يمكن تقليد ذلك المخطط في حدائق التأقلم بأوروبا... وقد زادت أشجار البرتقال والليمون واللوز والزيتون وأنواع الصبار وغيرها زادت من انتعاش المكان ورونقه. وبقدر ما أمتعتني هذه الحديقة؛ إلا أنني تضايقت من تناثر الغبار الطباشيري في الأجواء**"[16].

وانتقل **ماركس** إلى الإشارة لتواجد فرق موسيقية بالحديقة؛ عزفت بعض المقاطع العسكرية، ولفت انتباهه مظهر أفرادها حيث ارتدى قائد الفرقة الزي العسكري الفرنسي، في حين تميز العازفون بتلك السراويل الحمراء الفضفاضة على الطراز الشرقي، وبالأحذية البيضاء الطويلة التي يصل بها صف الأزرار إلى غاية طرف السروال، وبالطرابيش الحمراء على رؤوسهم[17].

انطباعاته عن الجزائر:

كان من الواضح أن **ماركس** قد وجد في الجزائر الكثير من ملامح التمازج الطبيعي والبشري الخلاب؛ فلم تخلو رسائله من وصف ذلك، والتعبير فيها عن إحساسه بالدفء وعدم الغربة، ومما كتب بهذا الخصوص مثلا في رسالته يوم **045** افريل **1882**م ما يلي:

"أنني لا استطيع أن اشبع من النظر إلى البحر أمام شرفتي"[18]، وفي رسالة أخرى (بتاريخ **31** مارس **1882**م) كتب: **"أن توزيع الألوان على الأمواج يثير المتعة في هذا الخليج الجميل البيضاوي الشكل: الزبد الأبيض كلون الثلج يحيطه الأزرق والأخضر لون مياه البحر"**[18].

وفي رسالته ليوم **13** افريل **1882**م الموجهة لابنته كتب **ماركس** عن تميز مدينة الجزائر، وطابع المجتمع السكاني بها، ومما قاله عن ذلك: **"... اقر بانني لا اعرف أية مدينة أخرى في أي مكان أخر هي مقر للسلطة المركزية، وتتمتع بنفس القدر من عدم التدخل، وحرية الحركة... ولا تحتاج إلا لأقل عدد من رجال الشرطة. وهناك شعور غير مسبوق بعدم الحرج بين العوام، أما السبب في ذلك فهو العنصر المغربي؛ لأن المسلمين لا يعترفون بشيء اسمه الخضوع، فهم ليسوا رعايا، ولا محكومين، ولا سلطة هناك؛ إلا فيما يختص بالسياسة، وهو أمر فشل الأوروبيون في فهمه تماما"**[20].

لقد تحول **ماركس** فجأة إلى شاعر أو أديب استهواه كل ما هو غير مألوف، كما انه تخلص من لحيته الكثيفة، وشعر رأسه، وفقد تميز منظره، وبكثير من الفرح عبر عن ذلك في رسالته **لانجلز** بتاريخ **24** افريل **1882**م قائلا: **".. أمام الشمس فقدت لحية النبي وباروكة الرأس، وقبل أن يذهب شعري ضحية على يد حلاق جزائري التقطت صورة لي"**[21]. وصادف في إحدى المرات أن أرسل هدية متمثلة في خنجر من صنع محلي لصديقه الوفي، وأجابه هذا الأخير في رسالة شكر قائلا: **"انه خنجر شرقي حقيقي، وحيثما يطعن لا ينبت في موضع طعنته عشب أبدا"**[22].

وكان اللافت لانتباه **ماركس** أينما حل بمدينة الجزائر هو ارتباط السكان المسلمين بدينهم، وتمسكهم بقيمه دونما إحساس بالقهر المادي والمعنوي الناجم عن الوجود الاستعماري، وأثاره عدم اهتمامهم بتطور الحضارة من حولهم؛ فكتب عن ذلك في رسالة **14** افريل **1882** قائلا: **"كانت هناك ثلة من المغاربة يجلسون حول طاولة متهالكة، ويحتسون القهوة، وكان كل واحد منهم يحمل إبريقا من القهوة، وكانوا يلعبون الورق [وهذا هو الانتصار الوحيد الذي سجلته الحضارة ضدهم]، فبدا المشهد**

مثيرا للغاية، ... وكان البعض من هؤلاء المغاربة حسن الهندام؛ بل فاخر الملبس، والبعض الأخر كان يرتدي بلوزة أن صحت تسميتها، لها مظهر الصوف الأبيض فباتت الآن عبارة عن أسمال مهلهلة ممزقة؛ لكن من وجهة نظر المسلم الحقيقي فان حالات السعادة والتعاسة لا تفرق بين أبناء محمد، وهذه أمور لن تؤثر على تعاملهم مع بعضهم البعض بأسلوب قائم على المساواة المطلقة، بل على العكس من ذلك؛ غير أنهم في حال تعرضهم للإهانة سرعان ما يشعرون بالكراهية ضد المسيحيين، وكذلك بالأمل في النصر وهكذا

ينظر ساستهم وبحق إلى هذا الشعور من ناحية وعدم التحلي عن الشعور بالمساواة من ناحية أخرى، ومع ذلك فليذهبوا إلى الشيطان طالما لم تكن لهم حركة ثورية"[23].

ويحيلنا هذا الموضوع إلى نظرة **ماركس** نفسها بخصوص الأديان ومنها الإسلام، والتي مفادها أن منطلق الدين الإسلامي يجعل مختلف الشعوب تصنف على أساس واحد هو مؤمنون وكفار، وبالتالي فهو يقضي على الفروقات الاثنية والجغرافية: ".. **أن القرآن والتشريع المستمد منه يقلصان الجغرافيا والتنوع العرقي لمختلف الشعوب في ثنائية سهلة ومريحة، وهي المؤمنين والكفار**"[24]. ومن جهة أخرى اعتبر **ماركس** تبعا للفكرة المذكورة سابقا "**أن كل أجنبي عن الإسلام هو كافر**"[25]، وهذا ما فسر – ربما – عدم احتكاكه بالمسلمين في الجزائر، واحتفاظه بتصوره المغلوط في مسألة شرح حالة التخلف التي يعيشها الجزائريون، والتي يعتبر مردها – حسب وجهة نظر **ماركس** – هو الارتباط بالدين الإسلامي؛ مقابل الابتعاد عن مجالات العلم والمعرفة التي تشكل جوهر الفلسفة الماركسية[26].

لقد تناسى **ماركس** حسبما يبدو كفاح الجزائريين الطويل ضد المستعمر الفرنسي[27]؛ لاسيما انه – من خلال القول السابق – رأى في وجود الاستعمار بالجزائر فرصة حقيقية لحدوث الثورة الاجتماعية – الاقتصادية "الحقيقية" المفترضة، وربما يكون فسر جرائم فرنسا المرتكبة ضد الإنسانية في الجزائر بكونها "**مجرد دروس أولية في مدرسة جلادي**

البروليتاريا الفرنسية"، وذلك في منحى المرور إلى تطبيق أسمى مرحلة هي الاشتراكية العالمية؛ خاصة أن **ماركس** لم يقتنع فعلا بوجود أنظمة اجتماعية مستقلة في ارتباطها بمراحل التطور التاريخي للمجتمعات البشرية (وهي الفكرة التي تضمنتها نظريته)، ومنها بالخصوص المجتمعات العربية والتنظيمات القبلية في شمال إفريقيا، وبالتالي سوف لن تتمكن؛ في نظره تلك المجتمعات المستقلة من الوصول إلى التغيير الاجتماعي – الاقتصادي المنشود[28].

- **خاتمـة:**

غادر **ماركس** الجزائر يوم **04** ماي **1882**م حاملا معه ذكريات طيبة عن بلد "مميز" من حيث ملامحه الاجتماعية والثقافية، وتأكد بعد هذه الرحلة العلاجية أن قضية الجزائر لابد أن تحظى بكثير من تفكيره، وان كان الظرف الصحي الذي مر به حينها منعه حقيقة من استغلال فرصة وجوده لانجاز دراسة شاملة كما عزم قبلا. بالإضافة إلى أن تخبط سياسة فرنسا في إدارة الجزائر؛ لاسيما بعد حرب بروسيا سنة **1870**م، واستمرار اشتعال فتيل الثورات الشعبية في أرجاء التراب الجزائري؛ كل ذلك جعل استشراف **ماركس** للأوضاع غير واضح تماما، وربما يكون تفاجأ لأول مرة بإمكانية عدم الوصول إلى تطبيق نظريته، وتحقيق الاشتراكية العالمية؛ بسبب خصوصية الجزائر كبلد موغل في القدم تاريخيا عرف تعاقب العديد من الحضارات والمستعمرين، ورغم ذلك استمر محافظا على أصوله وهويته.

أن زيارة **ماركس** للجزائر يمكن أن تشكل حدثا قصيرا زمنيا؛ لكنها بالتأكيد حفرت مكانا لها في ذاكرته، ومنعه الموت أن يفصّل ذلك، فقد توفي في مدينة لندن يوم **14** مارس **1883**م، وهو يجهل أن الجزائر يوما ما ستتبنى نهجه الاشتراكي؛ لكن من غير فقدان لخصوصيتها الحضارية المميزة.

الهوامش:

[1] تتناقل الكتب والموسوعات السيرة الذاتية لكارل **ماركس** بكثير من التدقيق والتفصيل؛ لذلك سنتكتفي في هذه الترجمة باستعراض بعض المحطات الهامة في حياته فقط. انظر مثلا سيرته في:عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ج05، ص 635- 639.

[2] تضمن نقده لهيغل في كتابه المعنون بـ "نقد فلسفة القانون عند هيغل" الذي ألفه سنة 1844م.

3- وبلغ إعجاب **ماركس** بصديقه **انجلز** ان سمى ابنه **فريدريك** على اسمه.

[4] انظر الكتاب: كارل ماركس: **رأس المال**، تر. راشد البراوي، مكتبة النهضة، مصر، 1947، ج1، ط1، 174 ص. وتضمن هذا الجزء أربعة أبواب.

5-نقلا عن: مجلة **European messenger** عدد ماي 1872م.

[6] كان مصابا بالتهاب حاد في المجاري التنفسية، وتورم في ألياف القفص الصدري؛ مما عرضه لضيق شديد في التنفس، ولحدوث نوبات من السعال؛ خاصة انه كان مدخنا مدمنا. انظر:ماركس وانجلز: **الأعمال الكاملة**، برلين، 1964، م19، ص 340.

[7] انجلز: **حول موت كارل ماركس**، لندن، 1883: في: ماركس وانجلز، نفس المصدر، ص 340.

[8] نقلا عن: ماركس وانجلز: **مراسلات**، برلين، 1950، م04، ص 626- 627.

[9] نقلا عن: حسن الموزاني: **رحلة ماركس إلى الجزائر**، www.assafir.com (2009/10/30).

[10] انظر: حسن الموزانس، نفس المرجع.

[11] فرنسي من ذوي النزعة اليسارية، كان مرافقا جيدا **لماركس** في الجزائر؛ حيث كثيرا ما كان يزوده بالمعلومات الرسمية، ويوجه انتباهه لبعض القضايا والخبايا في السياسة الفرنسية بالجزائر. وقد تحدث عنه **ماركس** في رسائله، ووصفه بالضيف المرحب به، وانه لا يفتقد إلى روح الدعابة، وذكر انه كان يزوره باستمرار مما أدى في العديد من المرات إلى إحباط مخططاته في الكتابة. انظر:ماركس وانجلز، **الأعمال الكاملة**، المرجع السابق، ص ص 238- 243.

[12] قيل انه منزل على الطراز العثماني يقع في شارع محمد الخامس حاليا.

[13] نقلا عن: .ماركس وانجلز، **مراسلات**، المرجع السابق، ص 628.

[14] ذكر الدكتور **بورخارد برنتيس** في مقال كتبه في الستينات عن زيارة **كارل ماركس** "**أن عدد تلك الخطابات بلغ التسعة، وبطاقة بريدية واحدة، وذلك في الفترة ما بين 21 فيفري إلى 21 افريل 1882م**". انظر نص المقال.

[15] تمتعت هذه الحديقة على مر الزمن بخصائص طبيعية مناخية فريدة، وبميزات في غطائها النباتي، وقد زارته الكثير من الشخصيات السياسية والثقافية على غرار الجنرال **ديغول**.

[16] ماركس وانجلز، **مراسلات**، المصدر السابق، ص 245.

[17] ماركس وانجلز، **مراسلات**، نفس المصدر، ص .245

[18] ماركس وانجلز، **مراسلات**، نفس المرجع، ص 637.

[19] نفسه، ص 634.

[20] ماركس وانجلز، **الأعمال الكاملة**، المرجع السابق، ص 344.

[20] ماركس وانجلز، نفس المصدر، ص 641.

[21] نفسه.

[23] يلاحظ أن **ماركس** كتب هذه الرسالة باللغات الثلاث: الألمانية والانجليزية والفرنسية في آن واحد، انظر: ماركس وانجلز، **مراسلات**، المصدر السابق، ص 641. وانظر أيضا: الموزاني، المرجع السابق.

[24] حسن الموزاني، المرجع السابق.

[25] كتب عن ذلك في: "**أن القرآن يعتبر كل أجنبي كافرا؛ بحيث أن أحدا لم يجرؤ على دخول بلد إسلامي دون أن يتخذ إجراءات الحيطة والحذر**". نقلا عن: حسن الموزاني، نفس المرجع.

[26] وأضاف شارحا قوله في: "**أن الثورة الدينية التي قام بها محمد لا تختلف عن أي حركة اجتماعية؛ فهي حركة اجتماعية على نحو شكلي تزعم العودة إلى ما هو قديم وبسيط**". انظر:
حسن الموزاني، نفسه.

[27]- وصادف وجود **ماركس** في الجزائر فترة نشوب ثورة **بوعمامة** في الجنوب الغربي الجزائري (1881- 1882م)، وذلك بعد شروع الإدارة الاستعمارية في التوسع جنوبا، وعاش **ماركس** حدث اعتقال وإعدام قائد الثورة الشيخ بوعمامة في بداية شهر افريل 1882م اثر خدعة مدبرة، لكن **ماركس** رغم وقوفه على تفاصيل الموضوع من خلال الصحف، وأيضا من مرافقه القاضي؛ إلا انه وصف بوعمامة بـ "**اللص المسكين والقاتل المحترف**". انظر رسالته إلى **انجلز** بتاريخ 18 افريل 1882م. في:
ماركس وانجلز. مراسلات، المصدر السابق، ص 644.

[28]- انظر: حسن الموزاني، المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع:

1- انجلز (فريديريك): **حول موت كارل ماركس**، لندن، **1883**.

2- الكيالي (عبد الوهاب): **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ج**05**.

3- الموزاني (حسن): **رحلة ماركس إلى الجزائر**، www.assafir.com **(2009/10/30)**.

4- ماركس (كارل): **رأس المال**، تر. راشد البراوي، مكتبة النهضة، مصر، **1947**، ج1، ط1.

5- ماركس وانجلز: **الأعمال الكاملة**، برلين، **1964**، م**19**.

6- ماركس وانجلز: **مراسلات**، برلين، **1950**، م**04**.

7- مجلة **European messenger** عدد ماي **1872**م.